الحرية وارتباطها بالنزعة العدمية
عند فلاسفة اليونان
(نماذج ممثلة : سقراط، الكلبية، الرواقية)

د. ناهد إبراهيم محمد محمد

مدرس الفلسفة اليونانية

كلية التربية - جامعة الإسكندرية

مقدمة :

يعتبر مفهوم الحرية من أغني المفهومات الفلسفية عن التعريف؛ ذلك أننا نعني بالحرية، في العادة، تلك الملكة الخاصة التي تميز الكائن الناطق من حيث هو موجود عاقل يصدر أفعاله عن إرادته هو، لا عن إرادة أخرى غريبة عنه، فالحرية بحسب معناها الاشتقاقي، هي عبارة عن انعدام القسر الخارجي، والإنسان الحر، بهذا المعنى، هو من لم يكن عبداً أو أسيراً، ومن هنا اصطلح التقليد الفلسفي على تعريف الحرية بأنها اختيار الفعل عن روية، مع استطاعة عدم اختياره، أو استطاعه اختيار غيره[١]. فالحرية، بوجه عام، حال الكائن الحي الذي لا يخضع لقهر أو غلبة، ويفعل الفعل لطبيعته وإرادته[٢].

فالإرادة، هنا، علة أولى، وابتداء مطلق، وهي الخالصة من كل قيد؛ لأنها لا توجب أن يكون الفعل مُستقلاً عن الأسباب الخارجية فحسب، بل توجب أن يكون مستقلاً عن الدوافع والبواعث الداخلية أيضاً[٣]، فالحرية غياب الإكراه الخارجي[٤]، فضلاً عما تعنيه من قوة تظهر ما في صميم الذات الإنسانية من صفات مفردة، فتُطلق على الطاقة التي يحقق بها الإنسان ذاته في كل فعل من أفعاله، فيشعر بحريته مباشرة، ويدرك أنها ميزة نظام فريد من الحوادث، تفقد فيه مفاهيم العقل كل دلالة من دلالتها[٥].

وعلى الرغم من أن الإنسان هو الموجود الوحيد الذي يشعر أنه حر، فإنه الموجود الوحيد الذي لا يكاد يكف عن تكذيب شهادة شعوره، واضعاً وجوده نفسه موضوع التساؤل ! فمشكلة الحرية، هنا، تمثل مشكلة الإنسان في صراعه مع الطبيعة، والمجتمع، والماضي، والله، عز وجل، ونفسه . ومن ثم، فقد حاول الإنسان أن يحطم هذه القيود، حتى يثبت لنفسه أنه حر ! فليست الحرية مجرد إشكال نظري يثيره العقل الإنساني الراغب في المعرفة، على سبيل حب الاستطلاع، حتى يعرف ما إذا كان حراً أم مجبراً، وإنما هي مشكلة حيوية لا تكاد تنفصل عن وجودنا نفسه، فالحرية مشكلة عملية متضمنة في صميم وجودنا . فهناك صلة وثيقة بين مشكلة الحرية، وبين مشكلة الفعل . فنحن ننتقل، باستمرار، من حالة الإمكان إلى حالة الوجود، إذ تنفذ أفعالنا، دائماً، إلى صميم الواقع، فتنتقل بنا من دائرة الوجود الضمني،

١- زكريا إبراهيم : مشكلة الحرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٢٢ .

٢- إبراهيم مدكور : المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، (مادة / الحرية)، ص ٧١ .

٣- جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ١٩٨٢ (مادة / الحرية) ، ص ٤٦٤.

٤- لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية،المجلد الثاني،منشورات عويدات،بيروت، ط٢، ٢٠٠١(مادة/حرية)، ص ٧٢٧

٥- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، الجزء الأول ، (مادة / الحرية) ، ص ٤٦٤ .

إلى دائرة الوجود الفعلي، وهذا من شأنه أن يولد فينا شعوراً بأننا نحقق بفعلنا عهداً حاسماً أمام ذواتنا وأمام الآخرين، إن لم نقل أمام الكون نفسه[١].

وإذا كانت الحرية، تبعاً لمفهومها العام، تعني قدرة الشخص على التأثير في الظروف الخارجية، وإخضاعها له، فإن هناك معنيً آخر للحرية، لا يتعلق مطلقاً بموقف الشخص من العالم الخارجي، أو من الظروف المحيطة به، بل يتعلق بموقف الإنسان من نفسه، ومن حياته الباطنة . فالإنسان الحر، هنا، هو الذي يستطيع أن يعزل نفسه عن العالم، ويعيش في عالمه الباطني، مستغلاً **(قدرته العدمية)**[*] إلى أقصي درجة، **والتي تتمثل، هنا، في إعدام الأشياء والظروف الخارجية، كلها، حتى يخلو الشخص إلى نفسه، وينطوي على ذاته، حتى إذا ما تم له ذلك، غير من أحواله الذاتية، فيحيا في باطنه حياة غنية متجددة، وهذا ما يجعل منه إنساناً حراً كما ينبغي**[٢]، فحرية الإنسان، بهذا المفهوم، ليست في إمكان تحقيق غاياته، وإنجاز ما يريد، وإنما تعني مجرد الشروع نحو ما يريده، والتصميم عليه، حتى أنه يرفض ما يُفرض في الواقع، ويصمم على ما هو ممكن . ومن ثم، فقد تحرر من العالم الخارجي بكل ما فيه من أشخاص، أو أحداث، أو مآس، واكتفى بنفسه، وإيمانه بأفكاره فقط[٣] فلقد استطاع الإنسان هنا أن (يعدم) كلاً من : **العالم الخارجي**، بكل ما فيه من أحداث، **والعالم الباطني** بكل ما فيه من مخاوف، أو رغبات ذاتية . ومن ثم، فقد تصدع كلاهما، وتحرر الإنسان منهما، وقد فقد العالم الخارجي معقوليته، وفقدت الأشياء كلها معناها، وقيمتها المعتادة، وبقي فقط اكتفاء الإنسان بقناعاته الشخصية، والتي قد لا تبدو معقولة، أو منطقية، في كثير من الأحيان، بالنسبة للآخرين . **وليس غريباً أن يكون هذا التصور المميز للحرية لدى كل من : سقراط، المدرسة الكلبية، الرواقية .**

المنهج المستخدم :

١- زكريا إبراهيم ، مشكلة الحرية ، ص ١٢ ، ١٦ .

(*) نظرية تقرر الإنكار المطلق لكل شئ؛ فلا يوجد شئ على الإطلاق . وقد نادي بها جورجياس، وقد دلل على ذلك بثلاث قضايا : لا يوجد شئ، وإذا وجد شئ فالإنسان قاصر عن إدراكه، وإذا أدركه فلن يستطيع أن يبلغه لغيره، فضلاً عن إنكار القيم الأخلاقية، فعند نيتشه الظواهر الأخلاقية لا وجود لها في ذاتها، وكل ما يوجد التفسير الأخلاقي فحسب، وهذا التفسير نفسه صادر عن ينبوع خارج عن الأخلاق . وجدير بالذكر أن لفظ العدمية قد اطلق في رواية الأديب الروسي تورجنيف (آباء وأبناء) على نظرية لأحد الأحزاب في روسيا، تدور حول تحرر الفرد من كل سلطة مهما يكن نوعها، ومن هذه الزاوية تصبح العدمية مرادفة للفوضوية .

- انظر : مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار القباء الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٧، (مادة : عدمية Nihilism)، ص٤١٥.

٢- يحيي هويدي : نحو الواقع (مقالات فلسفية) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٤٠١ .

٣- المرجع السابق نفسه .

استخدمت في إعداد هذه الدراسة بعض مناهج البحث المختلفة، **كالمنهج التاريخي**، وذلك للوقوف على الأصول التاريخية للحرية، وارتباطها بالعدمية . **والمنهج التحليلي**، وذلك للوقوف على تحليل النصوص الفلسفية، واستنباط ما يمكن استنباطه منها . **والمنهجين: النقدي، والمقارن**، وذلك للوقوف على أوجه الاختلاف بين تصور فلاسفة اليونان لمفهوم الحرية، ومدى ارتباطها بالنزعة العدمية .

إشكالية البحث :

تكمن إشكالية البحث في محاولة التعرف على ماهية الحرية، ومدى ارتباطها بالنزعة العدمية لدى فلاسفة اليونان.

أما عن تساؤلات البحث، فيمكن إجمالها فيما يلي :

١- إلى أي حد يمكن أن تتجلى حرية الإنسان في إعدام العالم الخارجي ؟

٢- كيف عبر سقراط عن قدرته الإعدامية أثناء محاكمته ؟ وهل نجرؤ على اتهام سقراط بالسلبية، والتقصير في المحافظة على حياته ؟

٣- كيف انتهي التهكم السقراطي إلى السلبية غير المتناهية المطلقة ؟ وهل يعد سقراط سوفسطائيا أكثر من السوفسطائيين أنفسهم ؟!

٤- كيف عبرت الكلبية عن مفهوم الحرية بين الاستقلال واللامبالاة ؟

٥- إلى أي حد ارتبطت الحرية بحياد العوامل الخارجية لدى الرواقية ؟ وكيف تتجلى القدرة العدمية لدى الحكيم الرواقي ؟

أولاً / الحرية كقدرة عدمية عند سقراط :

عادة ما يُنظر إلى سقراط كمدافع عن نوع من العقلانية يتخطي القيم التقليدية والشخصية الخالصة إلى معايير أخلاقية عالمية . فسقراط يمثل (قفزة) عبر فجوة العقلانية بين أدلة الخلود الشخصي، واختياره قبول حكم الإعدام الذي أصدرته المحكمة الأثينية . فلقد أدرك سقراط بموقفه هذا أن الحياة لا تتبع التدفق المتواصل للحجة المنطقية، وأن المرء عليه، غالباً، أن يخاطر بتجاوز حدود المعقول؛ كي يعيش الحياة بكل معانيها[1]، فلقد اعتقد سقراط أن الفيلسوف الحق هو الذي لا يخاف الموت، وإنما يرحب به – بينما الانتحار فعل

١ أرفلين . توماس : الوجودية (مقدمة قصيرة جدا) ، ترجمة : مروة عبد السلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ص ١٧ / ١٨ .

غير مشروع – وأنه على الإنسان أن ينتظر حتى يقبضه الإله؛ فعلاقة الإله بالإنسان تشبه، إلى حد كبير، علاقة الراعي بغنمه؛ فالراعي يغضب لو أن واحدة من غنمه قد تحررت من سير القطيع . فالفيلسوف الحق هو الذي لا يشغله عن التفكير في الموت شاغل؛ إذ إن الموت هو السبيل إلى تحرير الفكر، ولن تستطيع النفس أن تدرك أي شئ على حقيقته، إلا إذا قطعت كل صلة تربطها بالجسم؛ لأنه يعوقها عن إدراك المعرفة الحقة [١] [*] فالفلسفة ليست إلا فن ممارسة الموت، أو تحرير النفس من عبودية الجسد[٢]. من ناحية أخرى يرى سقراط أن الموت ليس شراً؛ فليس لأحد أن يخافه؛ بل فيه كل خير؛ سواء أكان سباتاً أبدياً بلا أحلام، أم بعثاً لحياة جديدة في عالم أخر، يستطيع فيها المرء أن يتحدث بحرية مع هوميروس وهزيود، وغيرهما، وفي ذلك العالم، لا يمكن أن يكون جزاء من يطرح الأسئلة هو القتل [٣] .

---

١ حربي عباس عطيتو : ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ ، ص٢٧٠ .

(*) من المعروف أن سقراط كان مثالاً للصبر وتحمل الألام، وكانت حاجاته الخاصة في غاية البساطة؛ فكان في وسعه أن يعيش على كسرة من الخبز، وحبات قليلة من ثمر الزيتون، وجرعة من النبيذ، فلقد **تحرر**، إلى حد لا يصدقه العقل، من داء التملك، وكان يقول دائماً : " **ما أكثر الأشياء التي لا أحتاج إليها** " وكان يشعر دائماً أنه غني في فقره، فكانت ملابسه قديمة فقيرة، وهو لا يعبأ بالمظاهر الخارجية إلا قليلاً، أو لا يعبأ بها على الإطلاق؛ فالرغبات الجسدية معرقلة. فيقول في (الدفاع) : " **وهكذا كرست حياتي لله؛ فعشت فقيراً معدما** " .

- نقلاً عن : أفلاطون : محاورة الدفاع ، نشرت في : (محاورات أفلاطون : أوطيفرون / الدفاع / أقريطون / فيدون) ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ٧١ .
- محمد عبد الرحمن مرحباً : تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهللينستية ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ٢٠٢ .
- ستيس .وولتر : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة للتوزيع والنشر، القاهرة، ١٩٨٤ ، ص ١١٣ .
- Urstad.K : Happiness and Freedom in Socrates and Callicles (Paper) , University of Oslo, Norway , 2007, P. 2. published on : http://lyceumphilosophy.com/?q=node/87 and : http://philpapers.org/rec/URSFAH (30/10/2016 5.pm) .

٢ ماجد فخري : تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩١، ص ٧٤ .

٣ رسل . برتراند : حكمة الغرب ، ج١ ، ترجمة : فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٦٢ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٣ ، ص ١٠٤ .

– شورون . جاك : الموت في الفكر الغربي ، ترجمة : كامل يوسف حسين ، مراجعة : إمام عبد الفتاح إمام ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٧٦ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٤ ، ص ٤٨ .

– أيضاً : محمد الخطيب : الفكر الإغريقي ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ١٣٦ .

(*) تجدر الإشارة إلى أن النفس عند سقراط ليست مجرد مبدأ للحياة، بل هي أهم من ذلك، هي الذات الأخلاقية، ويبدو أن سقراط كان يركز أكثر على هذا الجانب؛ فترك جانباً مسألة الخلود ولم يولها عناية كبرى، كما نرى من

وإذا كان هناك كثير من الفلاسفة قد قدموا أدلتهم على خلود الروح، فإن سقراط بعد افتراضه أن الروح **قد** تكون خالدة [*]، خاطر بحياته وفي ذهنه هذا الاحتمال، لقد شرب السم كما أمرته المحكمة، وهو يتحدث طوال الوقت مع أتباعه عن احتمال أن حياة أخرى قد تكون في انتظاره، وقد وصف كيركجور هذا الموقف بأنه مثال على الحقيقة الذاتية، وقصد بها القناعة الشخصية التي يكون الشخص مستعداً للتضحية بحياته من أجلها[١]، فمن المعروف أن سقراط كان يريد، صادقاً، أن يأخذ بيد الناس؛ حتى يزيل الغشاوة والجهل، وقد أدت به مناقشاته هذه إلى أن يقف أمام المجلس النيابي في أثينا، الذي أدانه، وحكم بإعدامه، **فلم يحاول أن يبرئ نفسه، مُتنكراً لمبادئه بالاعتذار عما كان يراه حقاً**[٢]، رغم أن الحكم على سقراط قد تأجل ثلاثين يوماً، مكثها في السجن، تحمل فيها العذاب، وكان عليه أن ينتظر حتى تعود السفينة أو الأسطول المقدس من ديلوس، وكانت تحمل الهبات المقدسة التي كان يقدمها الأثينيون للإله، ولقد انتهز تلامذته هذه الفرصة، وأقبلوا على سقراط، وهو سعيد، ليحاوروه، وليستمعوا إلى حواره الأخير، والذي كان موجهاً، بصفة عامة، إلى الفضيلة، والمثل، والنفس. وفي أثناء لقائهم به، عُرض عليه من أحد أصدقائه القدامي محاولة للفرار أو الهرب من السجن ليلة عودة الأسطول، وقد هيأ له أسباب النجاح في ذلك، لكن سقراط أبى ذلك تماماً، مؤكداً أنه عمل مخزي، ومن العار أن يتنكر لقوانين بلاده التي ناضل من أجلها[٣].

فالقانون عنده هو رمز للعقل، ينبغي أن يسود، وينظم الفوضي، وطاعته واجبة (حتى لو كان ظالماً) ولا يجوز للحكيم أن ينقلب على قوانين المدينة المكتوبة؛ لأن الثورة عليها إنما تعني تحطيم كيان المدينة، وانهيار قيمها المتوارثة[٤]، فعلى الرجال الشرفاء أن يبرهنوا للعالم

(الدفاع) لأفلاطون؛ حيث أبدي سقراط تحفظاً حول هذا الموضوع، ويعلن أنه لا يدري عن ذلك شيئاً يقينياً . فضلاً عن أن آخر كلمة نطق بها سقراط أمام قضاته الذين أصدروا عليه الحكم بالإعدام، هي العبارة التالية : "**لقد حان الوقت الذي نفترق فيه، أنا إلى الموت وأنتم إلى الحياة، فليت شعري أينا أسعد حظاً ؟ لا أحد يعلم إلا الله** " .

– عزت قرني : الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ، ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٩٣ ، ص ١٣٦ .

– أيضاً : محمد عبد الرحمن مرحباً ، تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهللينستية، ص ١٦٩ .

١ أرفلين . توماس ، الوجودية ، ص ١٨ .

٢ محمد على أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي (الفلسفة اليونانية) ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية ، ط٥، ١٩٧٣ ، ص ١١٠ .

٣ حربي عباس عطيتو ، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان ، ص ص ٢٨٥ / ٢٨٦ .

٤ أميرة حلمي مطر : الفلسفة اليونانية أنواعها ومشكلاتها ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص١٥٢ .

على أخلاقهم الحميدة بسلوكهم الفعلي، لا بمجرد القسم؛ فالموت الشريف أفضل من حياة يشوبها العار، فضلاً عن أن أفضل طريقة لعبادة الإله هي طاعة القوانين، فالناس تعبد الإله تبعاً لقانون البلد الذي يعيشون فيه[١] .

فيقول سقراط : "**فإني لأوثر خطتي التي رسمتها ولو أدت بي إلى الموت، على أن أصطنع خطتكم احتفاظاً بالحياة؛ فلا يجوز لإنسان .. أمام القانون أن يلتمس أي سبيل للفرار من الموت**"[٢] .

ولما آذنت الشمس بالمغيب، دخل السجان، وأبلغه دنو الساعة (وكان الغروب موعد الإعدام عندهم) وأثنى على خلقه وبكى، فأمر سقراط بالسم، فأحضر له مسحوقاً في كأس، فتناولها بثبات، ودعا الآلهة أن يوفقوه في هذا الرحيل من العالم الفاني إلى العالم الآخر، وشرب الكأس حتى النهاية، دون تردد أو اشمئزاز[٣] حتى إنه لم يفعل كما فعل من سبقوه في الموقف نفسه، من أن يتناول السم في ساعة متأخرة بعد إنذاره، فقد رأى أن هذا الفعل بلا فائدة؛ فلن ينتفع من تأجيل تأخير الشراب سوى ساعة قصيرة، يبقي بها على حياة قد انقضي أجلها بالفعل، ولو فعل هذا، لسخر من نفسه، وإنه من الأفضل أن يسلم الروح في هدوء وسكون[٤] .

ولكن، لماذا لم يحاول سقراط استدرار عطف القضاة في محاولة منه للنجاة ؟

يقول سقراط في محاكمته :

" **لقد تعودتم رؤية المتهمين يبكون ويستدرون العطف في دفاعهم، ويقومون بفعل أشياء لا أقدرها، وحين قدمت خطبتي للدفاع، لم أفكر في أن خوفي من خسارة القضية، قد**

– أيضاً :

- Stalley.R.F and Long.R.T : Socrates And Early Socratic Philosophy of Low, Published in : A Treatise of Legal Philosophy and General Jurisprudence , V.6 (A History of the Philosophy of Law from the Ancient Greeks to the Scholastics) , Edited by : Miller.F.D , Springer, U.S.A , 2015 , P. 36 .
- Burnet.J : Greek Philosophy, Part 1 (from Thales to Plato) , Macmillan and CO., Limited , London , 1928 , P. 192 .

1 Hyslop.J: The Ethics of the Greek Philosophers , Charles M. Higgins & CO. , NewYork , 1903 , P XIV- XVII .

٢ نقلاً عن : أفلاطون ، محاورة الدفاع ، ص ٨٨ .

٣ يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (د.م) ، ١٩٢٦ ، ص ٧٣ .

٤ ستيس .وولتر ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ص ١٢٠ / ١٢١ .

يدفعني للقيام بما يقوم به العبيد، لم أندم على الطريقة التي قدمت بها دفاعي، وأفضل الموت بسببها على الحياة، إذا ما استعنت بطرق الدفاع الأخرى"[١] .

فمن الواضح أن سقراط لم يحاول أن يسترحم قضاته، بأن يأتي، مثلاً، بأطفاله باكين مولولين، فقد رأى أن في ذلك السلوك مجلبة للعار لأثينا بأسرها، ثم أنه ربما حمل القضاه على أن يحنثوا بأيمانهم، لو استجابوا لاسترحامه[٢]، وذلك على الرغم من أن النظام القضائي الأثيني، آنذاك، لم يجعل من القضاء مهنة؛ بل عمل مدني يشعر القائم به بنوع من التسلية، ويقوم بالعمل به طواعية . وقد كان التزلف للقضاة، واكتساب تعاطفهم من الأعراف المعمول بها، ومع ذلك لم يلجأ سقراط لأسلوب العبيد، وتحدث بصراحة تامة[٣](*) .

والتساؤل الذي نحن بصدده الآن : هل كان سقراط مُقصراً في الاحتفاظ بحياته ؟

فسقراط لم يستغل الثلاثين يوماً قبل إعدامه في محاولة تبرئة نفسه مرة أخرى، بعد أن دافع عن نفسه في مرافعته الشهيرة، ولم يقبل بالموافقة على اقتراح صديقه بالهرب، ولم يقبل بما هو شائع في عصره من محاولة استدرار عطف القضاه، واسترحامهم ..

فهل نجرؤ على اتهام سقراط بالسلبية ؟!

لقد اعتقد سقراط أولاً، وقبل كل شئ، أن من شأن الإنسان أن يعتني بنفسه، وأن يجعلها خيرة قدر الإمكان، ولعل سقراط كان أول الفلاسفة الذين تكون لديهم تصور واضح، متماسك عن النفس كما نفهمها، ونعني بها : الشخصية العقلية الأخلاقية . أي الذات المسئولة في التعرف، والتصرف، على نحو صحيح، فضلاً عن نظرته الغائية للعالم بأسره، والتي تجعل كل شئ مرتبًا على أحسن وجه، وهناك خير طبيعي، ومناسب هو نهاية كل مسعي، وكل حركة[٤]، بل إنه قد أعد محاكمته خيراً له؛ فالصوت الإلهي الذي اعتاد أن

---

١ نقلاً عن : رديبوش . جورج : سقراط ، ترجمة : أحمد الأنصري ، مراجعة : حسن حنفي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٤ ، ص ٤١ .

٢ محمد على أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي ، ص ١١٧ .

٣ رديبوش . جورج ، سقراط ، ص ص ٤٠ / ٤١ .

(*) كان هناك من الأسباب ما يدعو إلى الاعتقاد بأن سقراط لو كان قد لجأ إلى المُلاينة، ولو بنغمة توفيقية، لكان أطلق سراحه، خاصة وأن تهمته قد ثبتت بأغلبية قليلة، وكان القانون ينص إذا ثبتت التهمة أن يقوم، أولئك الذين وجهوا الاتهام، باقتراح أولاً العقوبة التي يرونها مناسبة، ثم يقترح المتهم عقوبة بديلة، وعلى القضاه أن يقرروا أي العقوبتين هو الملائم . ولقد اقترح متهمو سقراط عقوبة الاعدام، وهنا كان يمكن لسقراط أن ينفد بجلده =

= باقتراح عقوبة خفيفة، غير أن سقراط أكد، وكله كبرياء، أنه لما كان لم يرتكب أي جرم، فإنه لا يستحق عقاباً، وأن اقتراح عقوبة يعني الاعتراف بأنه مذنب . ولما كان القانون يرغمه على اقتراح عقوبة بديلة، فقد اقترح، مع إيمانه ببراعته، أن يغرم ثلاثين قطعة نقدية، وقد ملأ هذا السلوك صدر قضاته ضيقاً منه، فحكم عليه بالموت بأغلبية كبيرة، ونجد أن حوالي ثمانين قاضياً ممن صوتوا لبرائته، قد صوتوا الآن بإعدامه .

يسمعه كثيراً، والذي كان ينهيه، دائماً، عن الاقتراب من الشر، لم يحذره من شئ في هذه المحاكمة، وهذا الصمت ماهو إلا إشارة بأن ما أصابه هو الخير[1]، وهذا لا يتفق، إطلاقاً، مع اتهامه بالسلبية، وتقصيره في المحافظة على حياته.

وإذا كان المقصود بالقدرة العدمية، كما أوضحنا من قبل، هي قدرة الإنسان على إعدام الظروف الخارجية كلها، والتحرر من المخاوف، والرغبات الذاتية للإنسان كافة، والاكتفاء بقناعاته الشخصية فقط، والتي تغنيه عن العالم الخارجي، بكل ما فيه من أحداث ..

فيمكنني القول بأن القدرة العدمية قد تجلت لدى سقراط حين أعدم الخوف البشري الطبيعي من الموت، والذي كان، من المحتم، أن يشعر به أي إنسان آخر يمر بلحظة إعدامه بتجرع السم، لا أن يأمر بإحضار السم بنفسه، ويمسك الكأس، ويتجرعه حتى الثمالة، وهو في ثبات وعزيمة . فقد تحرر سقراط من الخوف، ومن الرغبة في التشبث بالحياة، وحين وصل إلى هذا الحد من **الحرية**، لم يعد يعبأ بأن مصيره إلى الموت حين تأكد من قرار حكم إعدامه، فلم يهرب، ولم يخش السم، ولم يحاول استدرار عطف القضاه.

فيقول سقراط : " **فابتسموا إذن للموت أيها القضاه، واعلموا، علم اليقين، أنه يستحيل على الرجل الصالح أن يصاب بسوء، لا في حياته، ولا بعد مماته، فلن تهمله الآلهة، ولن تهمل ما يتصل به، كلا، وليست ساعتي الآزفة قد جاءت بها المصادفة العمياء، فلست أرتاب في أن الموت مع الحرية خير لي**"[2] .

ولقد أظهرت هذه الجملة مدى الدقة اللغوية لدى سقراط؛ فحين يقول : **(الموت مع الحرية خير لي)** تشير، حقاً، إلى أن الحرية قد جاءت أولاً قبل الموت، وحين شعر بالحرية لم يعد يعبأ بالموت، ولم يعد هذا الأخير شراً، فلقد أعدم سقراط أي ظروف خارجية قد تقف بينه وبين إحساسه بالحرية . فيقول سقراط : " **إنني لم أخضع قط لظلم خشية الموت، حتى لو وثقت بأن العصيان سيعقب من فوره موتاً محققاً .. إني لا أعبأ بالموت، وإنه لا يزن عندي قشة إن صح التعبير، وإن كل ما أخشاه هو أن أسلك سلوكاً معوجاً شائناً** "[3] .

– ستيس .وولتر ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ١٢٠ .

٤ رديبوش . جورج ، سقراط ، ص ص ٥٤ / ٥٥ .

١ أفلاطون ، الدفاع ، ص ٨٩ .

– أيضاً : حربي عباس عطيتو ، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان ، ص ٢٨٥ .

٢ أفلاطون ، الدفاع ، ص ٩٠ .

٣ أفلاطون ، الدفاع ، ص ص ٨١ / ٨٢ .

ولكن، هل يمكن أن نُرجع شجاعة سقراط إلى ما بلغه من العمر في ذلك الوقت ؟ فلقد بلغ **السبعين** من عمره حينما صدر عليه حكم الإعدام، فهل كان لهذه الحقيقة تأثير كبير على موقفه من الموت كما يرى بعض الباحثين ؟

يقول سقراط في محاورة أقريطون :

" **إن الإنسان يا أقريطون إذا عُمر ما عُمر، فلا ينبغي له أن يجزع من شبح الموت**"[١].

إلا أننا نجد الرد على هذا التساؤل في رد أقريطون نفسه على سقراط، فيقول : "**ولكن سواك من الكهول، إذا ما نزلت بهم أشباه هذه الكوارث لا يمنعهم الهرم من الجزع**"[٢].

فموقف سقراط هنا يختلف اختلافاً كبيراً عن موقف **جاليليو** (ت/ ١٦٤٢) لحظة محاكمته؛ فعلى الرغم من أن كلاً منهما قد بلغ من العمر **سبعين** عاماً، تقريباً، لحظة المحاكمة، إلا أن كلاً منهما قد أخذ موقفاً مختلفاً .

فمن المعروف أن جاليليو قد أُدين من محكمة التفتيش سراً عام ١٦١٦، ثم علناً في ٢٢ يونيو ١٦٣٣ (وقد كان عمره وقتئذ ٦٩ عاماً وأربعة شهور وسبعة أيام) وفي الأخيرة أُجبر على إنكار رأيه في مركزية الشمس علناً، وأن يتمسك، بعد ذلك، بالقول بأن الشمس هي التي تدور حول الأرض، وليس العكس[٣] فقد ركع جاليليو على ركبتيه، وراح (**يعترف**) قائلاً : "**أنا غاليليو غاليلي، ابن المرحوم فنسنزيو غاليلي، من فلورنسة، عمري سبعون سنة، حضرت بنفسي للمُحاكمة، وها أنذا أركع أمامكم أيها السادة الكاردينالات الأفذاذ المُبجلين، ممثلي الكنائس العالمية ضد الخروج عليها وعلى تعاليمها، إنني أقسم – وقد وضعتم أمام نظري الإنجيل المقدس الذي ألمسه بيدي – على أنني كنت دائماً أؤمن، وسوف أظل أؤمن، بعون الله في المستقبل، بكل آية تؤمن بها، أو تعلمها، أو تبشر بها كنيسة روما الكاثوليكية الرسولية . ولكن نظراً لما أتمتع به من شرف المثول بين يدي الكتاب المقدس، لأطرحن جانباً، وأنبذن، بصفة قاطعة، فكرتي الخاطئة التي تؤيد كون أن الشمس هي المركز، وأنها لا تتحرك، فقد امتنعت أن أعتنق، أو أدافع، أو أعلم هذا المبدأ الخاطئ المذكور بأية وسيلة كانت ... وإنني لأرغب في أن أزيل من عقول سموكم –**

---

١ أفلاطون ، أقريطون ، ص ٩٧ .

٢ المصدر السابق، ص ٩٨ .

٣ رسل . برتراند : تاريخ الفلسفة الغربية ، الكتاب الثالث (الفلسفة الغربية) ، ترجمة : محمد فتحي الشنيطي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص ٦٤ .

وكذلك من عقل كل مسيحي كاثوليكي – هذا الشك المريب الذي وجُهت تهمته إليّ، ولذلك فإنني أعلن – بل ألعن وأمقت – تلك الأخطاء المذكورة، وهذه الهرطقة المزرية ... "

ولما حكم عليه، لازم غاليليو مسكنه تحت ما نطلق عليه اليوم اسم (بيت تحديد الإقامة)، وفي الثامن من يناير ١٦٤٢ مات غاليليو، وقد فقد بصره تماما[١] .

أما سقراط، فقد قال في الموقف نفسه :

"أما وقد بلغت من العمر سبعين عاماً، فلم يبق لي في الدنيا، على أية حال، إلا وقت قصير، وليس من الأهمية بمكان إذا أنا قضيت الآن أم السنة التالية، ولكن للأمر أهميته العظمي إذا ما قر قراركم على إعدامي، أو أمسكتكم على هذا الإعدام، ولذلك فإني أفوض أمري إليكم، وإلى الله ... إنني أفضل الموت وقد قلت ما يبدو لي أنه حق، على أن أعيش لأقول، مضطراً، ما ترون أنتم أنه حق"[٢].

فجاليليو لم يصل إلى درجة الحرية نفسها التي وصل إليها سقراط؛ فلم يستطع إعدام خوفه من الموت، ولم يقدر على التحرر من سيطرة الظروف الخارجية، وبالتإلى تشبث بالحياة، وارتضي التخلي عن مبادئه في سبيل النجاة، بخلاف سقراط الشهيد الأول لحرية الرأي.

- **سقراط: عدمية التهكم!**

إن البحث في النزعة العدمية عند سقراط، لا يتعلق، فقط، بشجاعته في تقبله لحكم الإعدام، وتجرعه السم بثبات دون تردد أو خوف، بل يتعلق، أيضاً، بالبحث في المنهج السقراطي الشهير (التهكم) والذي دفع **كيركجور** لأن يطلق على مأساة إعدامه مصطلح **(استشهاد التهكم)** كنوع من المعالجة الفلسفية للسخرية السقراطية [٣] فسقراط عند كيركجور أستاذ التهكم بلا منازع، "**فقد ظهر التهكم لأول مرة في العالم على يد سقراط** "، إلا أن كيركجور يميز بين ضربين من التهكم : التهكم بوصفه طريقة في الحوار، وإدارة الحديث بين الناس، والتهكم بوصفه أسلوباً في الحياة، وطريقة في الوجود . وهو ينتهي بالتهكم عند سقراط، في الحالتين، إلى ضرب من **(العدمية)** عندما يفضيان إلى نتيجة واحدة هي

---

١ نقلاً عن : جاموف . جورج : قصة الفيزياء ، ترجمة : محمد جمال الدين الفندي ، تقديم : أحمد فؤاد باشا ، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٩٩ .

٢ نقلاً عن : حربي عباس عطيتو ، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان ، ص ص ٢٨٤ / ٢٨٥ .

3 Burgess.A : Kierkegaard's Socrates, The Corsair Affair, And The Martyrdom of Laughter (Paper) , Department of Philosophy , University of New Mexico, 2013, P.38.

(السلبية اللانهائية المطلقة)[1]. فإذا كانت طبيعة سقراط الحقيقية هي (التهكم)، فذلك يعني : الفن السقراطي الشهير: فن طرح السؤال، أو فن الحوار، وهو فن يعارض، تماما، الفن السوفسطائي المزعوم : فن الجواب على كل سؤال؛ فالتهكم السقراطي هو المرحلة السلبية التي كان سقراط يتصنع فيها الجهل والسذاجة، ويتظاهر بتسليم أقوال محدثيه (الذين يتفاخرون بامتلاك المعرفة)، ثم يلقي الأسئلة ويعرض الشكوك، شأن من يطلب العلم والاستفادة، بحيث ينتقل من أقوالهم إلى أقوال لازمة منها، ولكنهم لم يسلموا بها، فيوقعهم في التناقض ويحملهم على الإقرار بالجهل، (فالتهكم فن دحض المعرفة الخاطئة) فضلاً عما يتميز به هذا الأسلوب من عنصر المفاجأة، فلا يمكن توقع السؤال القادم، أو ما قد يؤول إليه الحوار في الجمل القادمة ! فالتهكم السقراطي هو السؤال مع تصنع الجهل[*]، وإذا كان الأمر كذلك، فإن سقراط كان يوجه أسئلته، أساساً، نحو الذات العارفة محاولاً أن يبين، من البداية إلى النهاية، أنها لا تعرف شيئاً قط . وإذا صح وكانت كل فلسفة تبدأ من افتراضات سابقة، فإن لابد لها، فيما يرى كيركجور، أن تنتهي إلى الافتراضات السابقة نفسها . وبالتالي، إذا كانت فلسفة سقراط تبدأ من افتراض سابق يقول: (إننا لا نعرف شيئاً)، فمن الطبيعي أن تنتهي إلى القول بأن الجنس البشري، بصفة عامة، لا يعرف شيئاً ! فسقراط، بالنسبة لكيركجور، لم يكن يريد الوصول إلى معرفة موضوعية؛ فهو من هذه الزاوية (ظل صامتاً)، وكأنه (شمشون) الذي أمسك بأعمدة معبد المعرفة، وترك كل ما فيه يهوي إلى عدمية الجهل؛ فالسخرية السقراطية تمثل،هنا، شكلاً من أشكال الصمت؛ فسقراط كان واضحاً، غاية الوضوح، في تأكيده أنه لا يعرف شيئا؛ خاصة وأن المحاورات السقراطية الأصيلة تنتهي، كلها، بغير نتيجة ايجابية ! [2] فعلى الرغم من أن مناقشاته الفلسفية تكون

---

١ إمام عبد الفتاح إمام : كيركجور رائد الوجودية ، الجزء الثاني (فلسفته) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٨٦ ، ص ٣٤ .

- Cappelorn.J and Deuser.H (ed) : Kierkegaard's Concept of Irony , Walter de Gruyter, Germany , 2009 , P. 94.

(*) يرى كيركجور أن سقراط كان (مراوغاً) في استخدامه لأسلوب التهكم في حواره مع السوفسطائيين؛ فالتهكم كأسلوب يُتيح للشخص فرصة دائمة (للهرب) أو الخروج الساخر من الحوار في حالة الشعور بالخسارة أمام الخصم، فتصبح السخرية هي الوسيلة (المضمونة) للتخلص من الارتباك، وإنهاء الحوار دون الشعور بالإحراج. من ناحية أخري، يرى بعض الباحثين أن سقراط كان سوفسطائياً، مثله كمثل السوفسطائيين تماما، من حيث طبيعة منهجه في الحوار (التهكم والمراوغة) أثناء الدفاع عن نفسه أثناء المحاكمة، خاصة وأنه قدم خطاباً بلاغياً يمتلئ بالمناورات المنطقية الرائعة، مما دفع كثير من الباحثين لأن يصفوه بأنه (المراوغ) الأشهر، والأكثر أهمية في التاريخ.

– انظر :

- Ober.J : Socrates and democratic Athens: The story of the trial in its historical and legal contexts (Paper) , Princeton/Stanford Working Papers in Classics, Princeton University , July 2006 , P.3 .

موجهة نحو فكرة معينة، إلا إن النهاية تكون، عادة، دون نتيجة واضحة، خاصة فيما يتعلق بإيجاد تعريفات فلسفية محددة[١]، وكأنه يتخذ من (إلغاء الذات) سبيلاً للوصول إلى الحكمة التي تتمثل، فقط، في معرفته بجهله التام[٢]، ومن ثم، فلا مانع من القول، إذن، بأن كلاً من سقراط، والسوفسطائيين، على حد سواء، قد اختلفا جهلاً ! [٣] .

فسقراط يقول في (الدفاع) : " **لقد أزفت ساعة الرحيل، وسينصرف كل منا إلى سبيله، فأنا إلى الموت، وأنتم إلى الحياة، والله وحده عليم بأيهما خير** " [٤] ويقول في موضع آخر من المحاورة نفسها : " **وأما أنا، فلا أدري، ولا أزعم أني أدري** " [٥] .

وأيضاً : " **إن من يدرك، كما أدرك سقراط، أن حكمته، في حقيقة الأمر، لا تساوي شيئاً، يكون أحكم الناس**"[٦]، ومن ثم، فقد اعتقد كيركجور أن محاورة الدفاع عمل تهكمي أصيل؛ مادام الدفاع ينتهي إلى عدم أو إلى لا شئ . ومن ثم، فإن المحاورة، كلها، لا تحتوي على أي دفاع على الإطلاق؛ مما دفع كثير من المؤرخين إلى القول بأن سقراط، في حقيقة الأمر، لم يكن يحاول الدفاع عن نفسه وإثبات براءته، بل يهدف، في المقام الأول، إلى رفع مكانته الأخلاقية في نظر الجمهور؛ فسقراط لم يقصد أن (يُفند) ادعاءات الخصوم لكي

- Ojakangas.M : Arendt, Socrates, and the Ethics of Conscience (Paper) , Studies across Disciplines in the Humanities and Social Sciences, Helsinki Collegiums for Advanced Studies, Helsinki, 2010 , P. 83.
- Wolfsdorf.D : The Irony of Socrates (Article) , Published in : The Journal of Aesthetics and Art Criticism , 2007 , P. 179 .
- Stalley.R.F and Long.R.T , Socrates And Early Socratic Philosophy of Low, P. 35.
- Burgess. A : Kierkegaard's Socrates, The Corsair Affair, And The Martyrdom of Laughter (Paper) , P.43 .

٢ إمام عبد الفتاح إمام ، كيركجور رائد الوجودية ، الجزء الثاني (فلسفته) ، ص ٣٦ .

– أيضاً : حربي عباس عطيتو ، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان ، ص ٢٧٨ =

= De man.P. : Aesthetic Ideology , V. 65 (Theory and History of literature), Edited and translated by : Warminski.A , University of Minnesota Press , U.S.A , 1996, P.183.

- Ueberwsg. F : History of philosophy from Thales to present time , Charles Scribner's Sons , NewYork , 1909, P.80 .

1 Scoon.R : Greek Philosophy before Plato , Princeton University Press, Princeton, 1928, P. 194 .

- Hampden,R.D : The Father of Greek Philosophy , Adam and Charles black, London, 1862 , P. 421 .

2 Burgess. A ,Op.Cit, P.40 .

3 Erdogan.A : On The Concept of Irony in Rorty (A Master Thesis), Graduate school of Social science of Middle East Technical University , Department of Philosophy, Published, 2010, P. 8.

٤ أفلاطون ، الدفاع ، ص ٩١ .

٥ المصدر السابق ، ص ٦٩ .

٦ المصدر نفسه ، ص ٧١ .

يثبت شيئاً إيجابياً هو براءته، وإنما ليثبت أن حياته كانت بلا مضمون أو هي (لا شئ)، فهو لم يؤمن بشئ، ولم يعرف شيئاً، ولم يكن له فكر خاص، سوى أنه كان يريد أن يعلم، وقد انتهي به الأمر وهو لا يعلم شيئا محدداً؛ فلقد وصل إلى تفسير واضح، وهو أنه يمتاز عن بقية الناس بخاصية واحدة، وهي أنه (لا يعلم شيئاً)، وعندما عرف أنه جاهل، راح يطوف بمختلف ضروب البشر يسألهم علماً، ويبحث عمن هو أحكم منه، لكنه سرعان ما اكتشف جهلهم جميعاً؛ ثم أعلن، في الوقت نفسه، أنه لا يعلم، ولا يزعم أنه يعلم، **فالكل إذن لا يعلم!** وأن من يدرك ذلك، يكون أحكم الناس **(إذن الناس حكماء بجهلهم)** وهي الصورة السلبية للحكمة[١]، ومن ثم، فلقد مارس سقراط فعل التفلسف، بأن ساوى بين استجواب نفسه، وبين استجواب الآخرين، ثم اعترف بجهل الطرفين ! [٢] .

من ناحية أخري، يقول سقراط في (فيدون) : " **ولست أحسبنا إلا ظافرين بما نبتغي، وهو ما نزعم أننا محبوه، وأعني به الحكمة، لا أثناء حياتنا، بل بعد الموت .. فإن كانت الروح عاجزة عن تحصيل المعرفة وهي في رفقة الجسد، فالنتيجة، كما يظهر، أحد أمرين: إما أن تكون المعرفة ليست على الإطلاق حقيقة بالتحصيل، وإما أن تحصيلها يكون بعد الموت إن كانت جديرة به** " [٣] .

وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا يكشف لنا سقراط عن رغبته العارمة في استئناف بحثه في المعرفة الحقة، والمعرفة الزائفة في العالم الآخر كما فعل في حياته الدنيا؛ ليكشف عن الحكيم الصحيح، وعمن يدعي الحكمة ؟ ولماذا سيصبح **مضطراً** لأن "**يمتحن**" أعلام السياسة والفلسفة، لكي يبين أنهم لا يعرفون شيئاً ؟ [٤] فلقد كان مضطراً لأن يفعل هذا في حياته، فيقول : "**أخذت ألتمس الناس رجلاً فرجلاً، وأنا عالم بما أثيره في الناس من غضب، كنت**

---

1 Kond.K : Socrates' Rhetorical Strategy in Plato's Apology (Paper) , Published in : Athens Journal of Humanities and Arts, October 2014 , P,P. 323, 329 .

- Kondo.K : Socrates' Understanding of his Trial: The Political Presentation of Philosophy (Thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy) , The Graduate School of Arts and Sciences , Department of Political Science , Boston College, 2011, (Published) , P.82-84.

– أيضاً : إمام عبد الفتاح إمام ، كيركجور رائد الوجودية ، الجزء الثاني (فلسفته) ، ص ٣٨ .

2 Senn.S : Socratic Philosophy, Rationalism, and "Obedience": Decision Making without Divine Intervention (Paper) , Published in : The electronic Journal of the International Plato Society , 2012 , P. 2 .

٣ أفلاطون ، فيدون ، ص ١٣٥ .

٤ أفلاطون ، الدفاع ، ص ٩٠ .

آسف له وأخشاه، ولكنها ضرورة لم يكن من المضي فيها عنها محيص"[١] فلماذا سيضطر لأن يفعل الأمر نفسه، بعد الموت ؟

يجيب كيركجور عن هذا التساؤل بأن تلك الحكمة التي يتحدث عنها سقراط باستمرار، لا تعني شيئاً سوى (الجهل)، فهو يبحث هناك (في العالم الآخر) كما بحث (هنا) تماما ! ولن يكون وضع الرجال الأعلام هناك، أفضل حالاً من وضعهم (هنا) في حياتنا الدنيا . ومن ثم، فلن نجد سوى التهكم السلبي بلا نهاية[٢]، ومن ثم فإن شخصية سقراط التهكمية التي كانت تعمل على **تحرير** الآخرين من الجهل، تربطهم هم أنفسهم به من ناحية أخرى! فالتهكم، بهذه الصورة، يحرر الآخرين، لكنه في الوقت نفسه، يوقعهم تحت سيطرته . فضلاً عن أن التهكم السقراطي، هنا، يمكن أن يستخدم " **كمهماز للفكر: ينشأ عندما يغلب عليه النعاس، ويعيد إليه النظام عندما تغلب عليه الفوضى** " فالدور الإيجابي للتهكم هو أن يعيد الفرد إلى نفسه مرة أخري، وأن يخلق فيه اهتماماً بوجوده الأخلاقي. أما الوجه المأساوي للتهكم، هو الذي يحول دون الالتزام الشخصي بشئ ما، أي التحرر التام دون أي مسئولية **(حر سلبياً** Negatively Free)، وبالتإلى عدم الوصول لليقين الموضوعي [٣] .

فعلى الرغم من وجود بعض العبارات، القليلة إلى حد ما، التي اعترف فيها سقراط بأنه يعرف شيئا ماً، أو يقرر حكماً ما، إلا أنه لا يصل في النهاية إلى اليقين الكامل، أو التفسير الوافي لكثير من النظريات الفلسفية (خاصة الأخلاقية)، فدائماً ما كان يؤكد أنه يفتقر إلى المعرفة التي يبحث عنها، تلك المعرفة تطلع إليها كثيراً، دون أن يجدها [٤] .

ثانياً / المدرسة الكلبية : الحرية بين الاستقلال واللامبالاة:

غاية الحياة في نظر الكلبية هي السعادة التي لا تتحقق إلا بأن نحيا على وفاق مع الطبيعة حياة مكتفية بذاتها، وهي قوام الفضيلة . فالسعادة في نظر الكلبي تتوقف على أن يكون المرء مكتفياً بذاته، وهذا الاكتفاء موقف عقلي، ينزع منزعاً طبيعياً بحكم كونه معارضاً

---

١ المصدر السابق، ص ٦٩ .

٢ إمام عبد الفتاح إمام ، كيركجور رائد الوجودية ، الجزء الثاني (فلسفته) ، ص ٤٠ .

3 Burgess. A : Kierkegaard's Socrates, The Corsair Affair, And The Martyrdom of Laughter (Paper) , PP.39- 41.

- Cappelorn.J and Deuser.H (ed) , Kierkegaard’s Concept of Irony , P. 88.

- Wolfsdorf.D , The Irony of Socrates , P. 179 .

– أيضاً : إمام عبد الفتاح إمام ، كيركجور رائد الوجودية ، الجزء الثاني (فلسفته) ، ص ص ٤٩ / ٥٠ .

4 Firey .T: Socrates’ Conception of Knowledge and the Priority of Definition (Master Thesis), Faculty of the Virginia Polytechnic Institute and State University, Published, 1999 , P. 46-50 .

لكل عرف . ولم تكن الطريقة التي يتبعها الكلبي ليحقق اكتفاءه الذاتي تنحصر في مجرد سعيه إلى الاستقلال عن أي سلطان (سواء أكان داخلياً أم خارجياً) أو التزامات أو مشاغل قد تعوقه عن الإحساس أو التعبير عن حريته الفردية، لم تكن طريقة الكلبي تنحصر في هذا فحسب، بل كانت تقتضي أن يبذل جهداً إيجابياً؛ لكي يخلص نفسه من أي سلطان[١]، فيقول أنتستانس : " **إني لا أملك؛ حتى لا يمتلكني أحد** "[٢] فلقد كان فيلسوفاً متجولاً، لا يملك شيئاً سوى عباءة بسيطة، وحقيبة صغيرة يحمل بها فتات الخبز الجاف[٣].

واتساقاً مع هذه الرغبة في التحرر من أغلال الرغبات، وكل ما يتصل بها من مطالب مادية، رفع الكلبيون شعار (الحياة وفقاً للطبيعة)، ومجدوا الحياة الفردية المنعزلة، ورفضوا كل صور للحياة الاجتماعية المشتركة، وساروا بين الناس على هيئة المستجدين، يرتدون شريطاً من رث القماش، مستكفين بالنزر اليسير من الطعام، متخذين من الهواء الطلق مأوى لهم، فأفلحوا في ترويض أنفسهم على التقشف والحرمان، واحتمال ألوان السباب المقزعة، واحتقار الجمهور الشديد لهم، لوضاعة مظهرهم، واستهانتهم بالرأي العام، واستهتارهم بالتقاليد[٤] فلم يكن الفيلسوف الكلبي يعبأ بمسألة التدرج الطبقي، ولم يكن ينتمي إلى فئة اجتماعية، وكان يلقي من سوء المعاملة ما لا يلقاه المتسولون المحترفون؛ فلقد كان بلا مدينة، ولا وطن، ولا أمة، فقط هائم على وجهه، مثل الكلاب ! (ومن هنا جاءت تسمية المدرسة بهذا الاسم) ينبح على الناس، ويسخرون منه، بسبب تعلقهم بالملذات الزائلة التافهة، ومظاهر الحياة البالية[٥]، فقد قيل عن أنتستانس بعد وفاته : "**لقد كنت كالكلب في حياتك، فلقد كنت مفطوراً بطبيعتك على نهش القلوب بكلماتك، وليس بأسنانك** "[٦] .

---

١ الموسوعة الفلسفية المختصرة، نقلها عن الإنجليزية : فؤاد كامل، جلال العشري، عبد الرشيد صادق، راجعها: زكي نجيب محمود، دار القلم، بيروت، (د. ت)، (مادة / الكلبية)، ص ٣٤٤ .

٢ نقلاً عن : حربي عباس عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، ص ٣٠٨ .

3 Laursen. J : Cynicism Then and Now (Article) , University of California, Firenze University Press , 2009, P. 469 . Published on : https://academicpublishingplatforms.com/downloads/pdfs/iris/volume2/20120103100 3_IRIS_Vol1_No2_2009_11.pdf . (11/11/2016 - 2.30 Pm)

٤ محمد على أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي (الفلسفة اليونانية) ، ص ١٣٢ .

- Desmond. W : Ancient Cynicism and Modern Philosophy (Paper), Department of Ancient Classics, National University of Ireland, Maynooth, Kildare , 2010, P. 571. Published on: http://www.klemens.sav.sk/fiusav/doc/filozofia/2011/6/571-576.pdf(11/11/2016.3Pm)

٥ حربي عباس عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، ص ص ٣٠٨ /٣٠٩ .

- Laursen. J , Op.Cit, P. 470 .

٦ نقلاً عن : اللائرتي . ديوجينس : حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الثاني، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨ ، ص ٢٥ .

فلم يكن الكلبي ليكترث بالحياة أو يتعلق بها، بل كان يفضل عليها الموت مُختاراً، ولا فرق عنده بين الحرية والعبودية التي تواضع عليها الناس؛ فالرجل السعيد سيد نفسه دائماً، يشعر في قرارة نفسه بالحرية، حتى لو كان مُستعبداً[١] وهنا تتجلى القدرة العدمية لدى الفيلسوف الكلبي، ويتضح التأثر بسقراط بصورة كبيرة .

فيقول أنتستانس : " **إنني أفضل أن أكون مجنوناً عن أن أكون أسيراً للمتع**"[٢]، فالسعادة تتمثل في استقلال النفس، وسموها، وطمأنينتها، وتحررها من الرغبات والانفعالات، وتحمل الألم، والاستهانة به واحتقاره، فكثيراً ما افتخر أنتستانس بأن قناعته واكتفاءه بالقليل هما مصدر غناه المطلق، وذلك رغم قلة حاله، ووضاعة مسكنه[٣] فالفضيلة مسلك يكمن في الأفعال، وليست في حاجة إلى كم كبير من الأقوال أو المعارف؛ فالرجل الحكيم مكتف بذاته، لأن كل خيرات الآخرين ملك له، وفي متناول يديه[٤] فالثروة والجاه والمجد والحسب، ليست إلا عوائق، لا تمكن الإنسان من بلوغ السعادة المنشودة، وأنه متي ترفع الإنسان عن مثل هذه الاحتياجات المادية، فإنه يشعر بالأمان، وتتحقق له السعادة الكاملة؛ فهذه الأخيرة لا تتحقق إلا بالتحرر من الألم، والحزن، والقلق، والخوف، والوهم، ولهذا كان سقراط مثلهم الأعلى في قوة تحمله، مع فقره، وتشهير الناس به، واتهامهم إياه، لأنه جمع بين الحكمة، وقوة التحمل، وصفاء الروح[٥].

ولقد ورد بأن أنتستانس كان مسئولاً عن نزعة اللآمبالاة عند الفيلسوف الكلبي **ديوجينس**؛ فلقد قيل عنه :

" **بلا مدينة، وبلا منزل، وشريداً بلا وطن،**

وفقيراً جوالاً، لا يجد في حياته إلا قوت يومه"[٦].

فقد أطلق على نفسه لقب (الكلب)، وكان يحسد الحيوان على حياته البسيطة، ويحاول أن يحذو حذوه، وينام على الأرض، ويُطعم مما يستطيع الحصول عليه[٧] حتى إنه

---

١ محمد على أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي (الفلسفة اليونانية)، ص ١٣٢ .

2 Routledge Encyclopedia of Philosophy, Routledge, London and New York ,1998, (Art : Antisthenes c.445-c.365 BC) , P. 412 .

٣ محمد على أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي (الفلسفة اليونانية)، ص ١٣٢ .

٤ اللائرتي . ديوجينس، حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الثاني، ص ١٧ .

٥ حربي عباس عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، ص ص ٣١٠/٣١١ .

– أيضاً : محمد الخطيب، الفكر الإغريقي ، ص ١٣٧ .

٦ نقلاً عن : اللائرتي . ديوجينس، حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الثاني، ص، ص / ١٩، ٤٠ .

٧ حربي عباس عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، ص ٣١٦ .

قال: "**ألا ليت المرء كان قادراً على وضع حد للجوع عن طريق تدليك بطنه**"[١]، فالسعادة والفضيلة لا تتم إلا عن طريق بلوغ الاكتفاء الذاتي، ووسيلة ذلك أن يتحرر الناس من أي قيد خارجي من قيود الأسرة أو المجتمع، أو من أي اختلال داخلي في الرغبات أو الانفعالات أو المخاوف، فهو برفضه كل أنواع الملكيات، والقيم المتعارف عليها، والطيبات الخارجية، وكل ما قد يشده أو يقيده، أو يكدر صفو باله من روابط، قد قلل من حاجاته، وقابليته للتأثر إلى الحد الأدني؛ بغية تحرره وتحقيق استقلاله الذاتي؛ فالثروة تفسد الطمأنينة والسلام، والشهوة الحاسدة تأكل النفس كما يأكل الصدأ الحديد؛ وعلى الرغم من أن الاسترقاق عمل ظالم، ولكنه ليس عملاً خطيراً؛ فالرجل الحكيم يسهل عليه أن يجد السعادة في الرق كما يجدها في الحرية؛ لأن حرية النفس هي التحرر المطلق من الرغبات كافة؛ ولهذا يقول: " **كن غير آبه للطيبات التي قد تأتيك بها الأيام، تجد نفسك قد تحررت من الخوف** "[٢] فحقاً؛ إذا تحرر الإنسان من رغباته ومطالبه الذاتية، فقد تحرر من شهوة امتلاكها من ناحية، وتحرر، في الوقت نفسه، من الخوف من فقدانها يوماً ما .

فالثروة الحقيقية للكلبي هي السعي لتحقيق حصانة الفرد في جميع الأحوال؛ فكلما زاد ما يمتلكه الفرد، زاد افتقاره، وكلما أمعن في مشاغله، اتسع نطاق حاجاته التي كلما كبرت، وهنت حصانته، ولكن إذا كانت جميع الحاجات، باستثناء ما هو أساسي منها بصورة مطلقة، ليست إلا نتاجاً للعرف، وليست من الطبيعة في شئ، ففي استطاعة الإنسان، إذن، أن يكون حراً، بل أن يُحرر نفسه منها تماما[٣]، فلا شئ أغلى عنده من الحرية[٤].

فالحرية ليست إلا ثمرة الاكتفاء الذاتي، ولكي نكون أحراراً علينا أن نطرح أغلال الشهوة، وقيود الخوف، وألا نكون عبيداً للقلق على مستقبلنا، أو الندم على ماضينا؛ أملاً في حياة أفضل؛ فما كان قد كان، وما سيكون سيكون، وما علينا إلا أن نؤكد تحررنا واستقلالنا في وجه القدر، وفي حضرة الناس جميعاً؛ ولهذا اعتبر ديوجينس نفسه حراً؛ لأنه كان بسيطاً وآمناً ومطمئناً، وكان يرى أن الأمن الحقيقي لا يتوقف على إحراز الأملاك، وإنما يقوم على رفضها؛ فيقول: "**إذا لم يكن في وسعك أن تملك ما تريد، فاقنع بما تملك**"، فالقناعة هي

- Copleston.F : A History of philosophy, V.1 (Greece and Rome), Image Book, NewYork, 1993, P. 113 .

١ نقلاً عن : اللائرتي . ديوجينس، حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الثاني، ص ٦٤ .

٢ حربي عباس عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان ، ص ٣٢٣ .

٣ الموسوعة الفلسفية المختصرة ، (مادة / الكلبية) ، ص ٣٤٥ .

٤ اللائرتي . ديوجينس، حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الثاني ، ص ٦٥ .

أقصر الطرق الموصلة إلى الطمأنينة، أما عدم الرضا فهو الطريق الطويل الملتوي الذي لا نهاية له؛ إذ يتراجع الهدف أمامك باستمرار قبل أن تصل إليه مباشرة[١].

وجدير بالذكر، أن نزعة الزهد التي اشتهرت بها المدرسة الكلبية، قد تم النظر إليها، في كثير من الأحيان، على أنها صورة من صور **(الانسحابية)**؛ وذلك لأن طبيعتها لا توجب انسحاباً كاملاً من الحياة؛ فلقد عاش الفيلسوف الكلبي في وضح الحضارة التي أدانها؛ وذلك لأن طريقة الحياة التي يتبعها تتطلب منه أن يجاهد على الدوام لكي يبقي جسمه في حالة تأهب مستمر لهذا الصراع مع الحضارة، والمجتمع، والقدر . فعلى سبيل المثال، فلكي يُكّون الكلبي في نفسه حالة من اللامبالاة (أي انعدام الانفعال) عليه أن يواجه إهانات الناس وسخريتهم، واحتقار المجتمع له، وكان عليه، أيضاً، أن يكتشف الظروف الإنسانية، ويختبرها، ويرجع إلى عقول الناس ويختبرهم؛ ليثبت لهم زيف القيم التي يقتضيها العرف الشائع، ومن ثم يكشف لهم عن السعادة الحقة، فضلاً عن أن الكلبي يتميز بحرية في النقد لا يكبحها خوف أو خجل، حرية تتميز بسخرية لاذعة، وبديهية حاضرة، كانت مصدراً لكثير من الأقوال المأثورة؛ فقد تحرر الكلبي من الخوف؛ ليستأصل من عقول الناس القيم الزائفة، وأوهام العرف، ومظاهر الإدعاء والتمويه . فالكلبية مدرسة في الفكر، وطريقة في الحياة تتطرف في تقرير حرية الفرد بإزاء كل ما قد يواجهه به القدر من ظروف، أياً ما كانت هذه الظروف، ووسيلتها إلى الحرية هي إعدام القيم والعلاقات الخارجية والعواطف، واحتقار الرغبات الجسمانية كافة، وكل ما يصدر عنها؛ فسعادة الإنسان بما لإرادته وعقله من سيادة، وحصانة، وسلطان[٢].

ولعل أهم ما في الكلبية هو أنها أثرت في الرواقية، ذلك التأثير الذي بدأ أول الأمر قوياً مع زينون الأكتيومي، ثم أحياه في القرن الأول الميلادي أبكتيتوس، وهو الذي قدم في إحدي مقالاته أنبل تعبير عن مثلها العليا[٣].

ثالثا / الرواقية : حياد العوامل الخارجية

---

١ حربي عباس عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، ص ص ٣٢٦ / ٣٢٧ .

- Karadag.E : Organizational Cynicism, School Culture, and Academic Achievement: The Study of Structural Equation Modeling (Paper) , Educational Sciences: Theory and Practice , Educational Consultancy and Research Center ,V.17, n.1, 2014, P. 103. Published on : http://eric.ed.gov/?id=EJ1038762 . (11/ 11 / 2016 - 4pm).

٢ الموسوعة الفلسفية المختصرة ، (مادة / الكلبية) ، ص ٣٤٥ .

- Lewes. G.H : The History of Philosophy, Longman's Green And Co., London, 1871, P. 355.
- Karadag.E , Op.cit , P. 103 .

٣ الموسوعة الفلسفية المختصرة ، (مادة / الكلبية) ، ص ٣٤٥ .

كانت الرواقية إحدي فلسفات الاطمئنان التي سادت العصر الهللينستي بطبعها، وكانت أشد هذه الفلسفات صرامة؛ نظراً لنشأتها في وقت سادت فيه موجة ضخمة من الاضطراب الاقتصادي والاجتماعي؛ حيث كانت القيم القديمة لدولة المدينة الإغريقية التي دب فيها الوهن والفساد تتداعي، بصورة سريعة، تحت وطأة حكم الإسكندر . وقد كانت الكلبية تحرر الفرد – أياً ما كان وضعه الاجتماعي – بأن تعلمه ألا يعتز إلا بما لا يمكن أن يُسلب، وقد كانت هذه نقطة البداية، ذاتها، عند الرواقية، أي الاعتقاد بأن القلق، والشقاء هما نتيجة البحث عن منافع وغايات للفعل البشري، مما لا يكون في مستطاع الفرد أن يمسك بزمامه إمساكاً تاماً؛ فالصحة ربما تتدهور، والثروة قد تزول، والشهرة قد تضيع، كل هذا قد يحدث لأسباب خارجية قادرة تماماً على إفسادها. ولهذا، فمُحال على هذه المنافع المادية، أو الخارجية، أن تكون هي الغاية القصوي لما هو خير[١]، فالرواقية في صميمها مذهب أخلاقي، وهي قاعدة للحياة الجوانية؛ فالفلسفة بالنسبة لها، كما قال سينيكا: " **منهج مستقيم في الحياة، وعلم يعدنا لأن نحيا على الفضيلة، وصناعة نسلك بها من السبل أقومها** " [٢] فالفلسفة، في نظر الرواقية، فن ممارسة الحياة السعيدة [٣].

وإذا كان الأمر كذلك، فإن المسألة الأولى في الأخلاق الرواقية مسألة السعادة، تلك السعادة التي تساعدنا على الهروب من الشرور التي تكدر الحياة الإنسانية، **الشرور الجوانية** مثل: الضلال، وضعف الإيمان، والأسف، والندم، والكآبة، والجهل . **والشرور البرانية** مثل: الأمراض، والفقر، والحزن على وفاة الأقربين، والعبودية، والقسوة، والنميمة، والإهانة .

فهل في استطاعة الإنسان أن يفلت، بفضل قواه الخاصة، من كل ما يتهدده ؟ هل يستطيع المرء أن يصل إلى سعادة لا تنهار، سعادة مستقلة عن كل الظروف الخارجية، والتقلبات الطبيعية، والاجتماعية ؟

---

١ المرجع السابق ، (مادة / الرواقية) ، ص ٢١٩ .

٢ عثمان أمين : الرواقية ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ص ١٩٧ / ١٩٨ .

3 Inwood.B : Stoicism, Published in : Routledge History of Philosophy , V.2 (From Aristotle to Augustine) , Edited by : Furley.D , Routledge, London and New York, 2005, P. 239.

أجابت الرواقية عن ذلك بأن بتصورهم أن السعادة لا تكون إلا بالفضيلة، وهي من هذه الزاوية التي لا تخضع للظروف الخارجية المحيطة (فهي ليست في الصحة، ولا في الكرم، أو الملكية أو نحو ذلك)، إنما قرر الرواقيون أن الفضيلة في العقل وحده[١].

فالشئ الوحيد الخاضع لسلطاتنا، خضوعاً تاماً، هو ما يتخذه العقل من إتجاه أخلاقي سليم، وهو الفضيلة . وحتى في الفعل الأخلاقي، فإن نتيجة الفعل، أو غايته، ليست خاضعة لسلطاتنا؛ فالسعادة عند الرواقية إنما تتوقف على معرفة الإنسان بما ينبغي فعله في أية لحظة معينة، وهذه المعرفة هي التي تهيئ للإنسان السبيل ليتخذ الموقف العقلي الصحيح تجاه بلوغه غايته، وقد كان التحقيق العقلي للغاية مرتبطاً بالسعادة التي تتوقف، فقط، على الوظيفة الأخلاقية التي يؤديها العقل للإنسان . ومن ثم، فإن الرجل الحكيم لا يحتاج إلا لما يستطيع تحقيقه، ولهذا فهو لا يحقق إلا ما يحتاج إليه[٢].

فبالعقل نحيا على وئام مع أنفسنا، كما نحيا على وئام مع العالم أجمع، وهذا هو معني العبارة الشهيرة التي قالها زينون : " **الحياة وفقاً للطبيعة** " أو وفقاً للعقل؛ فهذا الأخير هو الجزء الرئيس فينا، الذي يميز ماهيتنا، ويلزم عن ذلك، بأن الحياة وفقا لطبيعتنا البشرية هي الحياة وفقاً للعقل، وهنا لا يكون الإنسان موافقاً لنفسه فقط؛ بل موافقاً لمجموع الأشياء، أي للكون بأسره؛ لأن العقل لا يختص بالإنسان وحده؛ بل هو أيضاً من خصائص الموجود الكلي، أي من خصائص الكون؛ فالعقل الإنساني ليس إلا جزءاً من العقل الكلي الشامل، وخير الإنسان وسعادته عبارة عن الحياة وفقاً للطبيعة الكلية، أو كما قال ماركوس أوريليوس :

" **كل شئ يلائمني، إذا لائمك أيها العالم، وما جاء في الوقت الملائم، بالنسبة إليك، فليس متقدماً، ولا متأخراً، بالنسبة إلى . وكل ما جاءتني به فصولك، أيتها الطبيعة، فهو ثمرة عندي، وكل شئ يأتي منك، وكل شئ فيك، وكل شئ يعود إليك** "[٣].

فالمبدأ الأخلاقي الرئيس في الفكر الرواقي هو ممارسة الحياة اليومية بصورة مستقيمة، تتيح للإنسان الشعور بالسعادة وفقاً لطبيعته التي تتوافق مع طبيعة الكون أجمع؛ بحيث يقبل الإنسان ما تمليه عليه الطبيعة، ويرفض ما يتعارض معها، وهذا هو السبيل المنطقي

---

١ عبد الفتاح أحمد فؤاد : الأصول الرواقية في الفلسفة الإسلامية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية، ٢٠٠٣ ، ص ص ١٦٧/ ١٦٨ .

٢ الموسوعة الفلسفية المختصرة ، (مادة / الرواقية) ، ص ٢١٩ .

٣ عثمان أمين، الرواقية ، ص ص ١٩٩ / ٢٠٠ .

للسعادة؛ فمن غير المنطقي أن يشعر الإنسان بالسعادة، أو الراحة، أو الاطمئنان في ظل ممارسته لما هو غير طبيعي، أو ما هو غير متوافق مع طبيعته الإنسانية، والتي هي جزء من الطبيعة الكونية بصورة عامة[١]، ولما كانت الطبيعة الإنسانية تشتمل على نزوات غير معقولة كاللذة، والشهوة، والقلق، والخوف، لذا كانت الفضيلة عندهم في صراع دائم مع هذه النزعات اللاعقلانية (أي المعارضة للعقل والطبيعة معاً) وبذلك تصبح الفضيلة مضادة لهذه النزوات غير المعقولة وغير الطبيعية[٢]، فالإنسان المستقيم لا يشعر بالتعاسة أبداً؛ فاستقامته سعادة لا يشعر بها غير المستقيم، حتى وإن كانت مع عبودية أو عذاب؛ فسعادته خارج نطاق الماديات تماما[٣].

ومن ثم، فإن سعادة الإنسان لا تخضع للظروف التي تحيط به، وإنما تتوقف على حالة في النفس للإرادة سلطان عليها؛ فليست الأشياء الخارجية هي التي تؤثر بذاتها في وجودنا الباطن؛ وإنما المؤثر الحقيقي هو استعدادنا النفسي الذي يجعلنا نحيا في هذه الظروف، ونحكم عليها أحكاماً تقويمية، أي نصفها بالحسن أو القبح، بالخير، أو الشر. وبالتالي، فإن أحكام القيم التي نطلقها على ما له مساس بحياتنا، هي التي تكيف ظروفنا الاجتماعية، فتجعلنا نشعر بالسعادة أو الشقاء، بالراحة أو التعب . فإذا كان للإرادة سلطان على أحكامنا، وكانت السعادة منوطة بهذه الأحكام؛ فالسعادة إذن شئ باستطاعة كل فرد منا أن يملكه، إذا أمكنه أن يحرر نفسه فكرياً من أخطار الأحكام؛ فيقول أبكتيتوس: " **إن الذي يصيب الناس، ويؤثر في حياتهم، ليست هي الأشياء ذاتها، بل آراؤهم عن الأشياء... فلو كان سقراط يرى الموت شراً، لوقع الرعب في قلبه، لكن سقراط لم يكن يرى الموت شراً، فأقدم عليه غير مُبال** " فلقد تبين أن الموت، مثلاً، ليس بردئ في نفسه، كما يتوهم جمهور الناس، وإنما الردئ هو الخوف منه[٤].

فالانفعالات النفسية ليست، في الحقيقة، إلا تصورات وأحكام عقلية، وبالتإلى يمكن التصرف في شأنها كما نشاء، ولبيان ذلك؛ فرقت الرواقية بين أمرين : **الإحساس الجسماني** (وهو شئ لا قدرة لنا عليه)، وبين **الموقف النفسي** الذي تتخذه النفس عقب هذا الإحساس،

---

1 Ueberwsg. F , History of philosophy from Thales to present time, P. 199.
- Lewes. G.H , The History of Philosophy , P. 356.

٢ حربي عباس عطيتو: اتجاهات التفكير الفلسفي عند اليونان (العصر الهللينستي) ، أورينتال للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧، ص ٢١٩ .

3 Sharples .R.W : Stoics, Epicureans And Sceptics (An Introduction to Hellenistic Philosophy) , Routledge, London and NewYork, 2003, P. 100.

٤ عثمان أمين، مرجع سابق ، ص ص ٢٠٢ / ٢٠٣ .
- Lewes. G.H , The History of Philosophy , P. 363.

وهو أمر يتعلق بقدرتنا وإرادتنا نحن، وما يصح بالنسبة للألم يصح، من باب أولى، بالنسبة للانفعالات النفسية المتصلة بالماضي أو المستقبل، كالحزن والخوف، فمثل هذه الانفعالات تؤثر في الإنسان، إذا كان عرضة لخواطر وظنون وأوهام، تستطيع الإرادة الإنسانية أن تحول دون تسريبها للنفس؛ فهي أوهام خاطئة، وينبغي محاربتها، خاصة وأن العقل يدلنا على أن جميع حوادث الكون ضرورية (فلكل شئ غاية، ولا شئ يحدث دون سبب)؛ فكل شئ يحدث بموجب القدر (والذي هو سلسلة منظمة حتمية من الأسباب السابقة). ومن ثم، فلا يجوز، عقلاً، أن نطلق على الحوادث الخارجية أحكاماً تقويمية من شأنها أن تعرضنا للانفعالات النفسية التي تحرمنا سعادتنا وراحة ضميرنا؛ فإذا كانت الحوادث القدرية قد وُجدت على ما ينبغي أن تكون عليه، فهي إذن ملائمة لنا بصورة حتمية؛ وبالتإلى ليس في وسع الحكيم، في تلك الحالة، إلا أن يقابلها بشئ من الإذعان والقبول الطوعي، وينظر إليها بلا مبالاة، وبالتإلى يتحرر منها تماماً[١].

فالحكيم في نظرهم أشبه الناس بشخص معصوم، يحسن جميع ما يفعل، وهو شخص لا سلطان للأهواء والانفعالات على نفسه، وأن سهام الحوادث لتتكسر تحت قدميه، فهو إذن لا يتأثر بشئ، لا يحس ألماً، ولا يستشعر شجناً، ولا يعرف هماً، ولا يساور قلبه وجل، ولا أسف، ولا رجاء، هو الغني دون مال، والملك بلا مملكة، يعيش، في الإجمال، في أكمل سعادة؛ فهو غني، حر، جميل في وقت واحد، لا يحمل للأحداث عبئاً، ولا يلقي إلى هموم الزمان بالاً، ولا حاجة به إلى الأشياء، ولا رغبة له فيها؛ فهو كالنازح الغريب الذي لا يكترث بمدح أو ذم؛ فعقله يبقي كاملاً، وحكمته مصونة، لا تنالها الشبهات[٢].

فالحكيم هنا، هو شخص مستعد لقبول كل ما يحدث كنتيجة لعمله، وهو الذي راض نفسه على الزهد في كل ما لا يخضع لإرادته، وهو الذي تأهب لجعل رغباته تتبع الظروف، إذا لم يستطع أن يجعل الظروف تتبع رغباته، وليس الموت بالنسبة له أمراً مخيفاً، وهو إذا ما خُير بين الموت وعدم الشرف، لاختار الأول، إذا كان صادقاً في رواقيته . والحكيم لا

---

١ عثمان أمين، الرواقية ، ص ص ٢٠٤ / ٢٠٥ .

- Annas.J : Hellenistic Philosophy of Mind, University of California Press , U.S.A, 1994, PP. 114 .
- Hankinson.R.J : Cause and Explanation in Ancient Greek Thought , University of Texas, Austin, 1997, PP. 196 - 209.
- Kenny.A : A New History of Western Philosophy , V.1 (Ancient Philosophy) , Clarendon Press , Oxford, 2004, P.99.
- Hankinson.R. : Determinism and indeterminism , Published in : the Cambridge History of Hellenistic Philosophy , Cambridge University Press, Cambridge, 2008, P.538.
- Lewes. G.H , The History of Philosophy , PP. 362/363.

٢ عثمان أمين، مرجع سابق ، ص ٢٠٥ – ٢٠٨ .

يرتبط بروابط الدم أو القرابة؛ فهو في وطنه أينما كان، هو مواطن العالم كله؛ هو الكائن الهادئ الذي لا يشعر بأي ألم، أو خوف، أو ندم[١].

فبفكرة الحياد هذه، التي تجعل الإنسان يستوي عنده وجود الثروة أو الصحة أو غيرهما، قد صار بمنأى عن التأثر بتقلبات الدهر، ولا يؤثر زوالها، في نفسه، إلا كما يؤثر غيم خفيف أبيض وسط سماء زرقاء[٢].

وهناك إبجرامة قيلت عن زينون نظمها أحد تلامذته يقول فيها :

" **أي زينون، لقد أسست مبدأ الاكتفاء الذاتي،**

وتخليت عن زهو الثروة وغرورها، وذلك بوقارك ورزانتك،

لقد اكتشفت عقيدة تشمخ بالرجولة، وناضلت بهمة لا تعرف الكلل؛

لإرساء أسس مذهب فلسفي جديد،

ليغدو والداً لحرية

غير هيابة، ولا وجلة "[٣].

---

١ عبد الفتاح أحمد فؤاد ، الأصول الرواقية في الفلسفة الإسلامية ، ص ١٧٧ .

٢ عبد الفتاح أحمد فؤاد ، مرجع سابق، ص ص ١٧٥ / ١٧٦ .

- Copleston.F , A History of philosophy, V.1 (Greece and Rome), P. 399.

٣ نقلاً عن : اللائرتي . ديوجينس ، حياة مشاهير الفلاسفة ، المجلد الثاني ، ص ١٣٧ .

نتائج البحث :

مـن خـلال الدراسـة التحليليـة النقديـة المقارنـة لمفهـوم الحريـة وارتباطهـا بالنزعـة العدمية عند فلاسفة اليونان، يمكنني أن أرصد أهم النتائج التي توصلت إليها، وذلك في النقاط الآتية :

أولاً / إن الحرية ليست مجرد مشكلة نظرية يثيرها العقل الفلسفي؛ بل هي مشكلة عملية تستمد معناها من الصلة الوثيقة بين المشكلة النظرية ومشكلة الفعل. فالحرية فلسفة (فعلية)، أو بعبارة أخرى: هي فلسفة الفعل؛ فهي إثبات للذات المستقلة، وإمكانات الإنسان، بحيث يحيا بحرية في ضوء أفعاله الإرادية دون سيطرة، أو قهر .

وإذا كانت الحرية، بمعناها العام، هي غياب الإكراه الخارجي، فإن الحرية، في ضوء ارتباطها بالنزعة العدمية، تتجلى في قدرة الفرد على التحرر التام من المعوقات الداخلية والخارجية، والتي قد تعوقه عما يرغب فيه من أفعال يطمح في تحقيقها في الواقع الخارجي . فالحرية هنا تمثل الاستقلال التام عن هذا العالم بكل ما فيه من أحداث؛ فالموجود الإنساني يجد في استقلاله الذاتي غناه التام الذي لا يجعله سجين الظروف الخارجية، أو المخاوف والرغبات الذاتية . فالإنسان هنا (حر سلبياً)، لا يرغب في ما يرغب فيه الآخرون من خيرات أو أمنيات أو رغبات، فلقد أعدمها جميعاً، واكتفي فقط بقناعاته الشخصية، والتي قد لا تبدو معقولة بالنسبة للآخرين .

ثانياً / إن البحث في مدى ارتباط الحرية بالنزعة العدمية يتجلى، بصورة خاصة، لدى سقراط؛ وهو ينقسم إلى شقين :

١- القدرة العدمية لدى سقراط .

٢- التهكم العدمي .

فلقد تجلت القدرة العدمية لدى سقراط في تحمله للآلام الجسدية، والتحرر من داء التملك، وعدم الاعتناء بالمظاهر الخارجية، إلا قليلاً، وذلك لقناعته بأن الرغبات الجسدية نهمة ومعرقلة، لذلك فضل أن يُكرس حياته لله، فعاش فقيراً مُعدما.

من جهة أخري، لقد عبر سقراط عن نزعته العدمية أثناء محاكمته، ليس بدفاعه الشهير فحسب؛ بل بسلوكه الفعلي؛ وذلك حين توافقت تعاليمه الأخلاقية مع حياته الخاصة، من حيث احترام القانون، وعدم الفرار من السجن، والحفاظ على صورته العامة في نظر نفسه، ونظر تلامذته، وذلك بعدم استدرار عطف القضاه بالطرق الشائعة آنذاك، فضلاً عن التحلي بالشجاعة حتى في لحظاته الأخيرة وهو يتجرع السم بثبات .

ولقد طُرح سؤال رئيس هنا : هل لو كان سقراط شاباً لتغير موقفه لحظة إعدامه؟

لقد أوضح سقراط في رده على أقريطون أن من عُمر الشباب إلى عمر السبعين عاماً، لا ينبغي له أن يجزع من شبح الموت . وعلى الرغم من المقارنة بين موقف سقراط الشجاع، وبين خوف جاليليو وفزعه أثناء المحاكمة (وقد بلغ كل منهما السبعين عاماً تقريباً) وهي الفكرة ذاتها التي وردت على ذهن أقريطون من أن الفزع لا علاقة له بالعمر؛ فالهرم لا يمنع الكهول من الجزع من الموت ..

إلا أنني أري إجابة أخرى :

فلا يمكننا الجزم بثبات سقراط على موقفه الشجاع أثناء محاكمته لو كان شاباً في الثلاثينيات أو الأربعينيات من العمر مثلاً، خاصة وأن رد سقراط على أقريطون يعبر عن مدى تأثير كبر العمر في موقفه من الموت، فقد كان رد سقراط مباشراً، مُحدداً، أرجع الهدوء والثبات والراحة البادية على وجهه قبل إعدامه إلى عامل السن بصورة خاصة، ويمكننا أن نضيف إليه قدرته هو على إعدام الخوف في هذا العمر، مما أدى لاختلاف موقفه عن جاليليو، وغيره ممن قد يمرون بالموقف ذاته في العمر نفسه.

الشق الآخر المتعلق بالنزعة العدمية لدى سقراط يتصل بالبحث في المنهج السقراطي الشهير: التهكم والتوليد؛ إذ من المفترض أن المنهج السقراطي ينقسم إلى مرحلتين: سلبي (التهكم)، وإيجابي (التوليد)، **فهل نجح سقراط في الوصول إلى المرحلة الثانية؟**

من وجهة نظر كيركجور – وأتفق معه في الرأي – أن المنهج السقراطي بشقيه سلبي! فالنتيجة الوحيدة التي نصل إليها من المحاورات السقراطية هي السلبية اللانهائية المطلقة، وإن المصير الوحيد الذي تؤول إليه التساؤلات السقراطية هو الجهل العدمي، وهو الصورة السلبية للحكمة ! فلا معرفة مُتاحة لدينا في عالمنا الحالي، أو في العالم الآخر؛ فالتساؤلات لن تتوقف هنا أو هناك، والإجابات لم نعرفها هنا، ولن نعرفها هناك !

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن:

هل يعد سقراط سوفسطائياً أكثر من السوفسطائيين أنفسهم ؟

على الرغم من المكانة المهمة التي حظي بها سقراط في الفكر الفلسفي اليوناني خاصة، والفكر الفلسفي عامة، وعلى الرغم من الآثار التي أدى إليها الفكر السوفسطائي فيما يتعلق بالنسبية المعرفية والأخلاقية، والشك، وغيرها من النتائج .. إلا أنني أرى أن سقراط لم يكن، فقط، سوفسطائياً، بل أسوأ، **منهجياً**، من السوفسطائيين أنفسهم !!

فلقد أعلن السوفسطائيون أن الإنسان مقياس الأشياء جميعاً، ما يوجد منها، وما لا يوجد، فالإنسان هو الذي يحكم على الأشياء الموجودة بأنها موجودة، ويحكم على غير الموجود منها بأنه غير موجود . ومن ثم، فإن المعرفة تصبح نسبية متغيرة من إنسان لأخر؛ تبعاً لوجهة نظره الشخصية، وبالتإلى تتعدد المعارف، وتختفي الحقيقة المطلقة .

ولكن، إذا قارنا هذه المعرفة النسبية المتغيرة بالنتيجة التي نصل إليها من المحاورات السقراطية – وهي الجهل العدمي – سنجد أن المعرفة النسبية السوفسطائية تقدم – على الأقل –الحد الأدنى من المعرفة الإنسانية للفرد الواحد، وهي من وجهة نظري، أفضل – إلى حد ما – من الجهل العدمي، والسلبية اللانهائية التي تجعل من الذي يدرك أنه لا يدرك إطلاقاً أحكم الناس ! فإذا كانت المعرفة السوفسطائية سيئة، فالجهل العدمي السقراطي أسوأ.

ثالثاً / فيما يتعلق بالمدرسة الكلبية، نجد أن الحرية بالنسبة لها موقف عقلي، يجعل الإنسان لا يعبأ بما يحدث حوله، ولا يهتم بالآخرين . أي الاستغناء التام عن هذا الواقع بكل ما فيه، دون التفكير بالمستقبل؛ فلقد استغنى الكلبي عن الحاضر والمستقبل معاً؛ فهو هائم على وجهه في الحياة، كمثل الكلب الهائم على وجهه في الطريق !

وعلى الرغم مما قيل عن الكلبيين من كونهم مجدوا الحياة المنعزلة، ورفضوا كل صور الحياة الاجتماعية، واحتملوا كل ألوان الاحتقار من الجمهور، إلا أنني أري أن النزعة الكلبية قد انطوت على كم كبير من (التفاخر) ومحاولة جذب الانتباه !

فحقاً، روض الكلبي نفسه على التقشف والحرمان، إلا أن ذلك لم يكن بالأسلوب الهادئ الذي يكفل للكلبي حياةً هادئة دون ضجيج، بل كانت حياته صاخبة، مليئة بالاحتقار والسباب، ليس من قبل الجمهور له فقط، بل من جهته هو أيضاً للناس، فلقد كان انتستانس كالكلب ينهش الناس بكلماته الساخرة والجارحة أيضاً . ومن ثم، فإن الكلبي لم ينسحب، تماما، من الحياة الاجتماعية الصاخبة، ولم يكن في حالة من اللامبالاة، ولم يعدم انفعالاته، كلها، تجاه الآخرين، بل على العكس، كان يواجه احتقار الناس بالشتائم والصراخ والاحتقار المتبادل، وإنني أرى أن من لديه قناعة كافية بحياته، وآرائه، ليس بحاجة إلى الضجيج والصخب والاحتقار والشتائم ليقنع الآخرين؛ فيكفيه حياته، يحياها بهدوء، دون لفت الأنظار، (خاصة وأن الحرية بالنسبة للكلبي هي إعدام العلاقات الخارجية، والتحرر من أي اختلال داخلي يتعلق بالرغبات، والانفعالات، والمخاوف) فكما يقول العقاد : " **إنني لست في حاجة إلى الصراخ لأقنعك بأن ٢+٢ = ٤، ولكني بحاجة إليه لأقنعك بأن ٢+٢= ٧!!**"

فمن المفترض أن العيش بحرية وفقاً للنزعة العدمية، يؤدي إلى حالة من الهدوء، والاتزان، والاقتناع الهادئ بأسلوب الحياة المُختار، دون ندم، أو إعادة تفكير، على العكس من الحياة المضطربة، الممتلئة بالصراخ والضوضاء .

رابعاً / أما الرواقية، فهي من وجهة نظري تمثل صورة من صور الانسحابية، والتي لعب بها العامل النفسي دوراً هاماً؛ فلقد كانت الرواقية إحدي الفلسفات التي سادت في العصر الهللينستي المضطرب، وكان هدفها – مثل سائر المدارس الفلسفية وقتئذ – وصول الإنسان إلى حالة من السلام الداخلي، والاطمئنان النفسي قدر الإمكان .

ويمكنني القول : إن النزعة العدمية التي تجلت في الفلسفة الأخلاقية لدى الرواقية، وخاصة فيما يتعلق بالبحث عن كيفية الوصول إلى سعادة إنسانية مستقلة عن الظروف الخارجية، والتقلبات الاجتماعية، يمكن القول إن هذه النزعة العدمية، هي نزعة نفسية إرادية، فهي اتجاه عدمي مقصود، يمثل نوعاً من الهروب من الأوضاع الاجتماعية، والسياسية المضطربة آنذاك، فضلاً عن محاولة تجاوز، أو تخطي، انكسار الأنا اليونانية خلال فترة الاحتلال .

وعلى أية حال، يمكن القول إن كلاً من سقراط، والكلبية، والرواقية، قد استطاعوا التعبير عن نمط الحياة الحرة وفقاً لنزعة عدمية أصيلة، تمكنت من معتنقها إلى درجة تجعل من العدمية ممارسة فعلية في الحياة، تتجاوز الألفاظ الرنانة، والنظريات الجامدة إلى القناعات غير المألوفة، والأفعال المُفاجئة، واللامبالاة المفرطة .

والتساؤل الذي يطرح نفسه، هل استطاع الإنسان، حقا، بهذه النزعة العدمية أن يصل إلى الحرية الكاملة ؟ هل استطاع، فعلاً، أن يعلن استقلاله في وجه القدر ؟ هل أسلوب الحياة العدمي يفضي إلى حرية حقيقية، تُغني الإنسان عن هذا العالم بكل ما فيه؟

إن الإنسان كائن اجتماعي بطبيعته، ولا يمكن أن يفهم شخصيته الحقيقية إلا في ضوء حريته الإنسانية التي تكفل له القدرة على الاختيار والابداع، إلا أن الفهم الكامل لهذه الحرية لا يتحقق إلا بإدراك الفرد لعالمه الواقعي، وظروف مجتمعه، وما يهدف لبلوغه مُستقبلاً . ومن وجهة نظري، إن التحرر العدمي – كما ورد عند سقراط، والكلبية، والرواقية – لا يحقق هدف الابداع، والقدرة على الاختيار، بل يسجن الإنسان في سجن من اختياره، يجعله يستبدل عبودية بعبودية من نوع آخر؛ فالتحرر العدمي من كل المخاوف والرغبات كافة، أمر غير منطقي (فحتى الرغبة في التحرر من الرغبات تعد رغبةً أولاً وأخيراً)، ومحاولة الإنسان لأن يتشبه بالجماد، هي محاولة غير واقعية، لا تجعله ينعم بحياة هادئة

مستقرة، بل تجعله في صراع دائم مع أمنياته ومشاعره؛ وستنتهي به إلى ضرب من الجبرية في النهاية . فعلى الإنسان أن يعمل، ويكافح، ويجتهد لأن يعرف غايته، ثم يصدر أفعاله الحرة عن قصد، وترو، دون عدمية أو شهوانية، أو بعبارة أخري: دون إفراط أو تفريط .

المصادر والمراجع العربية والأجنبية والمترجمة :

أولاً / المصادر الأجنبية المترجمة :

١- أفلاطون : محاورة الدفاع ، نشرت في : (محاورات أفلاطون : أوطيفرون / الدفاع / أقريطون / فيدون) ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٢.

٢- رسل . برتراند : تاريخ الفلسفة الغربية ، الكتاب الثالث (الفلسفة الغربية) ، ترجمة : محمد فتحي الشنيطي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١١ .

٣- ـــ : حكمة الغرب ، ج١ ، ترجمة : فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٦٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٣ .

٤- اللائرتي . ديوجينس : حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الثاني، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨ .

ثانياً / المراجع العربية والأجنبية والمترجمة :

- العربية :

١- إمام عبد الفتاح إمام : كيركجور رائد الوجودية ، الجزء الثاني (فلسفته) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٨٦ .

٢- أميرة حلمي مطر : الفلسفة اليونانية أنواعها ومشكلاتها ، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨ .

٣- حربي عباس عطيتو : ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ١٩٩٧ .

٤- ـــــــــــــــــ: اتجاهات التفكير الفلسفي عند اليونان (العصر الهللينستي) ، أورينتال للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧ .

٥- زكريا إبراهيم : مشكلة الحرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٠.

٦- عبد الفتاح أحمد فؤاد : الأصول الرواقية في الفلسفة الإسلامية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية، ٢٠٠٣ .

٧- عثمان أمين : الرواقية ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٧١ .

٨- عزت قرني : الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ، ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٩٣ .

٩- ماجد فخري : تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس ، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٩١.

١٠- محمد الخطيب : الفكر الإغريقي ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ١٩٩٩ .
١١- محمد عبد الرحمن مرحباً : تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهللينستية ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٣ .
١٢- محمد على أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي (الفلسفة اليونانية) ، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية ، ط٥، ١٩٧٣ .
١٣- يحيي هويدي : نحو الواقع (مقالات فلسفية) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
١٤- يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (د.م) ، ١٩٢٦ .

- الأجنبية :

1- Annas.J : Hellenistic Philosophy of Mind, University of California Press , U.S.A, 1994 .
2- Burnet.J : Greek Philosophy, Part 1 (from Thales to Plato) , Macmillan and CO., Limited , London , 1928.
3- Cappelorn.J and Deuser.H (ed) : Kierkegaard's Concept of Irony , Walter de Gruyter, Germany , 2009 .
4- Copleston.F : A History of philosophy, V.1 (Greece and Rome), Image Book, NewYork, 1993.
5- De man.P. : Aesthetic Ideology , V. 65 (Theory and History of literature), Edited and translated by : Warminski.A , University of Minnesota Press , U.S.A , 1996.
6- Hampden,R.D : The Father of Greek Philosophy , Adam and Charles black, London, 1862 .
7- Hankinson.R.J : Cause and Explanation in Ancient Greek Thought , University of Texas, Austin, 1997.
8- Hyslop.J: The Ethics of the Greek Philosophers , Charles M. Higgins & CO. , NewYork , 1903 .
9- Kenny.A : A New History of Western Philosophy , V.1 (Ancient Philosophy) , Clarendon Press , Oxford, 2004.

10- Lewes. G.H : The History of Philosophy, Longman's Green And Co., London, 1871.
11- Scoon.R : Greek Philosophy before Plato , Princeton University Press, Princeton, 1928.
12- Sharples .R.W : Stoics, Epicureans And Sceptics (An Introduction to Hellenistic Philosophy) , Routledge, London and NewYork, 2003.
13- Stalley.R.F and Long.R.T : Socrates And Early Socratic Philosophy of Low, Published in : A Treatise of Legal Philosophy and General Jurisprudence , V.6 (A History of the Philosophy of Law from the Ancient Greeks to the Scholastics) , Edited by : Miller.F.D , Springer, U.S.A , 2015 .
14- Ueberwsg. F : History of philosophy from Thales to present time , Charles Scribner's Sons , NewYork , 1909.

- المترجمة :

١- أرفلين . توماس : الوجودية (مقدمة قصيرة جدا) ، ترجمة : مروة عبد السلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ، ٢٠١٢ .
٢- جاموف . جورج : قصة الفيزياء ، ترجمة : محمد جمال الدين الفندي ، تقديم : أحمد فؤاد باشا ، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ٢٠١٠ .
٣- رديبوش . جورج : سقراط ، ترجمة : أحمد الأنصري ، مراجعة : حسن حنفي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٤
٤- ستيس .وولتر : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة للتوزيع والنشر ، القاهرة، ١٩٨٤ .
٥- شورون . جاك : الموت في الفكر الغربي ، ترجمة : كامل يوسف حسين ، مراجعة: إمام عبد الفتاح إمام ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٧٦ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ١٩٨٤ .

ثالثاً / المقالات الأجنبية :

1- Burgess.A : Kierkegaard's Socrates, The Corsair Affair, And The Martyrdom of Laughter (Paper) , Department of Philosophy , University of New Mexico , 2013 .

2- Desmond. W : Ancient Cynicism and Modern Philosophy (Paper), Department of Ancient Classics, National University of Ireland, Maynooth, Kildare , 2010. Published on: http://www.klemens.sav.sk/fiusav/doc/filozofia/2011/6/571-576.pdf (11/11/2016-3Pm) .

3- Hankinson.R. : Determinism and indeterminism , Published in : the Cambridge History of Hellenistic Philosophy , Cambridge University Press, Cambridge, 2008.

4- Inwood.B : Stoicism, Published in : Routledge History of Philosophy , V.2 (From Aristotle to Augustine) , Edited by : Furley.D , Routledge, London and New York, 2005

5- Karadag.E : Organizational Cynicism, School Culture, and Academic Achievement: The Study of Structural Equation Modeling (Paper) , Educational Sciences: Theory and Practice , Educational Consultancy and Research Center ,V.17, n.1, 2014. Published on : http://eric.ed.gov/?id=EJ1038762 . (11/ 11 / 2016 - 4pm).

6- Kond.K : Socrates' Rhetorical Strategy in Plato's Apology (Paper) , Published in : Athens Journal of Humanities and Arts, October 2014.

7- Laursen. J : Cynicism Then and Now (Article) , University of California, Firenze University Press , 2009 . Published on : https://academicpublishingplatforms.com/downloads/pdfs/iris/volume2/201201031003_IRIS_Vol1_No2_2009_11.pdf. (11/11/2016 - 2.30 Pm).

8- Ober.J : Socrates and Democratic Athens: The Story of the Trial in its Historical and Legal Contexts (Paper) , Princeton/Stanford Working Papers in Classics, Princeton University , July 2006 .
9- Ojakangas.M : Arendt, Socrates, and the Ethics of Conscience (Paper) , Studies across Disciplines in the Humanities and Social Sciences, Helsinki Collegiums for Advanced Studies, Helsinki, 2010 .
10-Senn.S : Socratic Philosophy, Rationalism, and "Obedience": Decision Making without Divine Intervention (Paper) , Published in : The electronic Journal of the International Plato Society , 2012 .
11-Urstad.K : Happiness and Freedom in Socrates and Callicles (Paper), University of Oslo, Norway , 2007. published on: http://lyceumphilosophy.com/?q=node/87, and: http://philpapers.org/rec/URSFAH (30/10/2016 5.pm) .
12-Wolfsdorf.D : The Irony of Socrates (Article) , Published in : The Journal of Aesthetics and Art Criticism , 2007 .

رابعاً / المعاجم والموسوعات العربية والأجنبية والمترجمة :

- عربية :

١- إبراهيم مدكور : المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ، ١٩٨٣.
٢- جميل صليبا : المعجم الفلسفي، الجزء الأول ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.
٣- مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار القباء الحديثة ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .

- أجنبية :

1- Routledge Encyclopedia of Philosophy, Routledge, London and NewYork ,1998 .

- مترجمة :

١- الموسوعة الفلسفية المختصرة، نقلها عن الإنجليزية : فؤاد كامل، جلال العشري، عبد الرشيد صادق، راجعها: زكي نجيب محمود، دار القلم، بيروت، (د. ت).

٢- لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية ، المجلد الثاني ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط ٢، ٢٠٠١ .

خامساً / الرسائل العلمية الأجنبية :

1- Erdogan.A : On The Concept of Irony in Rorty (A Master Thesis), Graduate school of Social science of Middle East Technical University , Department of Philosophy,(Published), 2010 .

2- Firey .T: Socrates' Conception of Knowledge and the Priority of Definition (Master Thesis), Faculty of the Virginia Polytechnic Institute and State University, (Published), 1999 .

3- Kondo.K : Socrates' Understanding of His Trial: The Political Presentation of Philosophy (Thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy) , The Graduate School of Arts and Sciences , Department of Political Science , Boston College, (Published) , 2011.